الغزو الثقافي

إن العرب بوضعهم الراهن لا يمكنهم أن يحرروا شبراً واحداً من فلسطين لأن مقومات النصر لا توجد في أي نظام عربي وقد توجد بعض المقومات من البترول والمعادن والموقع الاستراتيجي والطاقة البشرية ولكن كل ذلك لا يكفي وحده فالشعوب العربية قد تم تقسيمها إلى دويلات وممالك على كل دولة ملك أو أمير أو رئيس حسبما نظمت الدول المنتصرة في الحرب العالمية الأولى بعد القضاء على الدولة الإسلامية الواحدة لصالح اليهود الذين كانوا يعدون العدة وتنظيماتهم السرية والعلنية تعمل على قدم وساق جيلاً بعد جيل لإقامة دولتهم في الوقت الذي بدأت فيه موجة الغزو الثقافي والتي تضامن فيها اليهود مع البلدان الأوربية تجتاح البلاد العربية خاصة الشام ومصر وقد استهدف هذا القضاء على الهوية الإسلامية عقيدة وأخلاقاً وتشريعاً وثقافة ولئن كان فشل في القضاء على العقيدة الإسلامية أفلح في زرع رموز من أهل الفكر متجهمة للإسلام كشريعة وأخلاق وتعاليم إجتماعية تشكل سلوك المسلم ولقد نمت هذه البذرة شيئاً فشيئاً وبسقت أغصانها وامتدت فروعها هنا وهناك ففي كل مواقع التأثير نرى من يوجه الأمور على نحو يتنافى مع تعاليم الإسلام وتجذر الفكر الكاره للإسلام في كل مكان حتى أصبح التصدي له نوع من المخاطرة تجلب على صاحبها المتاعب.

ومن الغريب أن هناك أشياء كثيرة يعدها الإسلام أمر منكراً صراحاً لا خلاف عليه استقرت في المجتمع العربي وثبتت دعائمها ولها أنصار وحماه وسدنة يتولون حمايتها والزود عنها بما يملكون من مواقع التأثير حتى أصبح

المستمسكون بدينهم والداعيين إليه غرباء في المجتمع لأنهم يقولون ما لا يرضى عنه الكثير والإسلام أصبح مهمشا في جميع ميادين الحياة لا تراعى قيمه وأخلاقه وشرائعه والداعي لهذا التهميش أجهزة الإعلام ويا ليتها سكتت ولم تتحدث عن الإسلام ولكنها تبث كل ما يتنافى معه وتحارب المستمسكين به خاصة ممن يكونوا في أي موقع من وقائع التأثير مع أنه من الممكن لهذه الأجهزة بما تملك إمكانات تقنية عالي وطاقات بشرية فنية أن تسهم في نشر الفضائل الاجتماعية والإسلام لا يحول دون ذلك المهم الالتزام بشرائع الإسلام.

أعتقد أننا أطلنا الحديث عن الغزو الفكري ثقافي أو فني لنمهد للقول بأنه في ظل هذه الأجهزة التي لا تراعي للإسلام حرمة ولا تأبه به لو أنطلق داعية يدعو إلى دعوة المسلمين للولاء للإسلام وحده وجعله شعارنا في كل شيء عقيدة وشريعة وجهاداً إذاً لهب الكثيرون من أهل العلم والمعرفة من ذوي العقول الغربية واتهموه بكذا وكذا مما جد من مصطلحات غربية ودخيلة على قاموسنا الإسلامي الذي لا يعرف سوى إسلام أو لا إسلام.

هل في هذا الجو الملبد بالغيوم يمكننا مواجهة إسرائيل مواجهة إسلامية صريحة تحشد فيها كل الطاقات العربية برؤية إسلامية واضحة ومن ورائهم المسلمين في كل أنحاء العالم.

كلا وألف كلا..

لن يكون ذلك قبل أن نكون مسلمين بحق يومها فقط نتحرك ونحكم الخطط ونعد العدة بعد أن نلتقي سوياً بقلوب التقت على العقيدة الإسلامية كعقيدة مواجهة وجهاد.

ولقد قامت القوى المعادية للإسلام بوضع العراقيل بما يحول بين العرب وبين التقائهم على الإسلام فلكل مشرب ولكل منزع ولكل وجهه ولكل هوية، فهم يجتمعون ليتفرقوا هذا على مستوى الأنظمة الحاكمة والشعوب كذلك فهي أسوأ حالاً من الأنظمة، يلتقي العربي الشامي مع العربي المصري والمغربي مع الجزائري أو الليبي فلا تجد في اللقاء بشاشة الأخوة الإسلامية أو العربية ويلتقي المسلم الخليجي مع أخيه المصري فلا تجد إلا نفوراً وقلوبا يغلفها الشك والريبة كل نحو الآخر. ولقد كنا نقرأ في كتب التاريخ فنرى الوحدة القلبية والوحدة الحدودية.

فلقد كان التجار المسلمون والرحالة يخرجون من الاندلس مروراً بالمغرب إن طاب لهم المقام فيها فهم بين أهلهم وإخوانهم ويمكثون إما للتجارة أو الإقامة وفي كل بلدان العالم الإسلامي كنت ترى الشامي مع المصري والخليجي واليمني لا يتعارفون إلا بالإسلام الذي آخى بينهم ولا تذكر النسبه إلى البلد إلا للتمييز بينهم.

فأين نحن من كل هذا الآن؟

بل أين نحن من الإسلام؟

****